- ٢ -

لم يَسَعْ «ماني» وهو يغادر القصر أن يفعل غير المشي، المشي بخطّ مستقيم إلى الأمام، قارعاً طريق (المدائن) غير الممهّدة بعقبه الوحيد السليم. وكان الناس يلتفتون إليه وهو يمرّ ويشيرون بالأصابع إلى الغلمان أن ينظروا إلى هذا الغريب الرَّجيم المتوحِّش، تلك الجرادة اللئيمة التي هبطت من الغيوم، فأيّ فكرة أخرى كان من الممكن أن يكوّنوها عنه اليوم؟.

بيد أن جميع هؤلاء الناس سوف يفهمون في الغداة، ولن يطول بهم الأمر أكثر من الغداة. وسيأتي الرسل منذ الفجر يقرعون الطبول في الساحات العامة قارئين النداء الذي ذُكر فيه هذا الاسم، «ماني»، طبيب من بلاد (بابل). وستحمل العاصمة بأسرها عندئذٍ روايات مزوَّقة إلى القصر عن الملأ الذين يستمعون إليه، ويروق للناس أن يصفوا ما يتزيّا به، ويزعم كل أحد أنه تعرّف في شارعه على المشية المُلْهَمة والعباءة المائلة إلى زرقة السماء. وقبل عشرة أيام سيكون البُرُد قد انطلقوا إلى المناطق الساسانية النائية حاملين أوامر ملك الملوك المنسوخة جيّداً والمختومة بالشمع والملح.

كان «ماني» في السادسة والعشرين، ولم تكن هذه الشوارع وتلك الأرض من بلاد (ما بين النهرين) وهاتيك «الإمبراطورية» والكون بأسره لتتّسع بما يكفي